حـــوار صـــريح
(1 من 2)

حسين بن محمود

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده.... أما بعد: لما رأيت أن أكثر الحوارات التي سجلت في رصيد هذه الأزمة تحمل في طياتها الكثير من التحفظات نتيجة الضغوط السياسية المصادرة للرأي المخالف للخطوط الدقيقة لهذه الأحداث، أجريت هذا الحوار الرمزي بين رجل مسلم -ورمزت له بحرف الجيم (ج) وبين مُجري المقابلة (سمه صحفي أو مُذيع) رمزت له بحرف السين (س)- تطرقت في هذا الحوار إلى بعض الأمور المهمة بشأن الأحداث، بدأت من بدايتها حتى وقتنا هذا.. أسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه ومن نشره..

س: هل لنا ان نتعرف بك؟

ج: أنا عبد الله المسلم، ولدت في قرية "العبودية لله" من محافظات مدينة "التوحيد".. أصْلي نطفة خلقها الله، أبي الإسلام، و أمي "أمّة شرّفها الله".. عنواني بين "الفاتحة و الناس" في شارع "السنة" بمدينة "العزة لله".. وظيفتي "عبادة الله"، وهدفي في الحياة "رضى الله"، وشعاري "لا إله إلا الله"، على منهج "محمد رسول الله" صلى الله عليه و سلم.

س: ندخل في الموضوع مباشرة: ما رأيك في الأحداث الأخيرة، أقصد التفجيرات التي حصلت في أمريكا؟

ج: أولاً: إن "الجزاء من جنس العمل"، وقد حصد الأمريكان ما زرعوا، "وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ". واستغرب الشعب الأمريكي -الذي لا يعرف عن سياسات حكومته الخارجية شيء- كيف يحصل هذا بهم وهم (كما يدّعون) شعب مسالم وديع محب للخير يساعد الشعوب الفقيرة "أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(165 آل عمران) فهذا من نتاج ضلم الحكومة الأمريكية للشعوب "ما من ذنب أجدر أن يعجل الله له العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من الظلم [وفي رواية: البغي]" (صححه ابن حبان والحاكم).

س: معنى هذا أنك فرحت بما حصل للأمريكان؟

ج: إن كان الذين قُتلوا أبرياء كما يقول الناس فإنا لا نفرح بذلك، وإن كانوا ليسوا أبرياء شرعاً وكانوا في حكم المحاربين كما قال بعض أهل العلم فالحمد لله الذي طهّر الأرض منهم "ربِّ لا تَذَر على الأرض من الكافرين ديّاراً" . "ويوم إذٍ يفرح المؤمنون".. فشعوري يدور مع الحكم الشرعي.. و لكني مع ذلك أقول: إني رأيت هذا الشعب الضائع المسكين الغارق في المعاصي الذي لا يعرف رأسه من رجليه، وكنت أدعوا الله إن لم يدخل هذا الجيل في الإسلام أن "يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"

س: إذاً أنت تتعاطف مع الشعب الأمريكي؟

ج: أنا من أتباع من قال عنه الله تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" وأكثر الأمريكان من النصارى من الذين قال الله في بعضهم "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" نحن لا نريد موتهم كما يقول البعض بل نريد لهم الحياة، حياة الروح ثم البدن..

س: لكن بعض المسلمين لا يشاركك هذا الموقف !!

ج: لقد أمرنا الله بالبر والقسط في تعاملنا مع غير المسلمين "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (8 الممتحنة) فهذه شروط وضعها الله لنا في معاملتنا مع الكفار، ولكن إذا قاتلونا أو ظاهروا على قتالنا أو اعتدوا علينا أو وقفوا في طريق نشر هذه الدعوة الربّانية، فإنا أتباع رسولٍ كانَ الناسُ إذا اشتدَّ الحَرْبُ وحمي الوطيس اتَّقَوْا به وكانَ أقربَهم إلى العدوِّ صلى الله عليه وسلم "فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ" (محمد 4). وقد نهانا الله أن نتولى قوماً يقاتلوننا في الدين ويحاولون إخراج المسلمين من ديارهم أو يساعدون عدواً للمسلمين "إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9 الممتحنة)" فنحن عدل مع العادل وحرب على الظالم و "الجزاء من جنس العمل".

س: نعود للسؤال السابق: هل قولك إنهم "نصارى" يعني أنهم ليسوا كفاراً كمل يقول بعض المسلمين؟

ج: " كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" معاذ الله أن أقول هذا، فالله يقول "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" فمن مات منهم على ما هو عليه من الشرك والكفر بما أنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم فهو كافر مصيره النار خالداً فيها أبداً.

س: إذاً لماذا يقول القرآن أنهم قريبون من المؤمنين "وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى"؟

ج: هذا لا يتنافى مع كونهم كفاراً، فالقرب هنا مسألة نسبية، فمثلاً إذا قلت لك أن فلاناً يبعد عني مسافة خمسين ألف كيلومتر وآخر يبعد عني مسافة ثلاثين ألف كيلومتر، فالثاني أقرب من الأول وهذا لا يعني أنه قريب ولفظ القرآن "أقرب" وليس قريب، وفي المثال الأقرب يبعد عني ثلاثون ألف كيلومتر وهذا بعيد جداً، والكفر أبعد من الإيمان كبعد اللانهاية عن اللابداية، إن صح التعبير، وهما كالخطان المتوازيان لا يلتقيان أبداً.

س: ولكن هذه آية واحدة فقط في القرآن تذكر كفر النصارى، فربما لا يكتفي بها البعض؟
ج: إن حرفاً واحداً في القرآن يكفي المؤمن ولا يحتاج إلى أكثر من ذلك لأنه كلام الله، ولكن هذه ليست الآية الوحيدة التي تكفّر النصارى فهناك آيات أخرى مثل: "وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (30 التوبة) وأيضاً "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (135 البقرة) وقال تعالى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم" [المائدة: 17] وقال تعالى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة" [المائدة: 73] وغيرها من الآيات، وقد أجمع العلماء على كفرهم، بل قالوا بكفر من لم يكفّرهم. وقد ذكر صاحب الإقناع في باب حكم المرتد: ".. أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم فهو كافر ". ونقل عن شيخ الإسلام قوله: "من اعتقد أن الكنائس بيوت الله وأن الله يعبد فيها وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله وطاعة له ولرسوله أو أنه يحب ذلك أو يرضاه أو أعانهم على فتحها، وإقامة دينهم، وأن ذلك قربة أو طاعة فهو كافر".
س: إذا كانوا كفاراً فلماذا رزقهم الله بكل هذه الثروات من الأموال والأنهار والأشجار والخيرات؟
ج: "فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ" (التوبة 55). والله أبقى لهم هذه الخيرات ليزيد عذابهم في الآخرة عليها لعدم أداءهم حقها: وهو الشكر لله بعبادته، فقد قال تعالى "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ" (آل عمران 178).
س: ولكنهم الآن وبهذه الأموال والثروات انتصروا على المؤمنين وهزموهم !
ج: يقول الله تعالى "ولا تَهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" (آل عمران 139). وهناك فرق بين المسلمون والمؤمنون المُخاطبون بآيات الجهاد: الذين يتوكلون على الله ولا يخالفون أمره. يقول تعالى "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (7 محمد).. فالمؤمنون إذا أدوا ما عليهم فهم موعودون بالنصر، ولا يمكن لقوة في الأرض أن تنتصر عليهم، لأن الله ينصرهم "إن ينصركم الله فلا غالب لكم" (آل عمران:160)
س: يا أخي هذا الكلام غير منطقي، كيف تقول هذا والمسلمون الآن ليس لهم حول ولا قوة أمام قوة الغرب؟
ج: لأن الذين تقول أنهم مسلمون تركوا تعاليم دينهم والتحاكم إلى قرآنهم فلم يحققوا شروط النصر التي وضعها الله لهم "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7 محمد) وقال تعالى "ولينصرن اللّه من ينصره".. لقد ظن هؤلاء "المسلمون" أنهم بتحالفهم مع الدول الكافرة والسعي لإرضائها سيحقق لهم النصر ونسوا قول ربهم "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" (126 آل عمران)، فهم لم ينصروا دين الله وطلبوا النصر من عند غيره فأنى لهم النصر. فهذه سنة الله: إن عملوا على نُصرة دينه نصرَهم الله و "لن تجد لسنة الله تبديلاً !!"
س: نرجع إلى موضوعنا وهو قضية التفجيرات، الآن أمريكا جمعت جيشاً جرّاراً لحرب طالبان، فما رأيك في هذا الأمر؟
ج: "إن الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصُدوا عن سبيل الله, فسيُنفقونها، ثم تكون عليهم حسرة، ثم يُغْلَبون" (الأنفال: 36)، وأقول للمجاهدين: "ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز" و"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (200 آل عمران).
أنا لا ألوم المستبد إذا تجبر أو تعدا... فسبيله أن يستبد وشأننا أن نستعدا
س: تريد أن تقول لي أن الأفغان بعددهم وعدتهم المتواضعة يمكن أن ينتصرون على أمريكا !!
ج: قال تعالى "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" وهؤلاء إخواننا في الشيشان -وهم قلة- نصرهم الله بفضله على أعداء دينه . "وماكان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض إنه كان عليما قديرا" (فاطر: 44). وما الحرب الأفغانية السوفيتية عنا ببعيد، فقد هزمهم الأفغان، وكان يوماً حافلاً للروس يوم أن فرّوا من أفغانستان يجرُّون خلفهم أذيال الخيبة والهزيمة. يُسَرُّ بما أعطاك لا عن جهالة..... و لكنّ مغنوما نجا منك غانِم
س: ولكن الأمر يختلف عن ما كان عليه، أمريكا أصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم!!
ج: هذا ما لا يُقره مسلمٌ أبداً، إن الله "هو الرزّاق ذو القوّة المتين" إن لسان حال أمريكا يقول "من أشد منا قوة" ونقول لهم "أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة" ولا تعدوا أمريكا أن تكون دويلة كافرة عاصية يوشك الله أن يَخْسف بها كما خسف بالأمم من قبلها "وما أنتم بمُعْجِزين" فالقوة العظمى الوحيدة في العالم هي قوة الله الملك الجبار المتكبر.. فسبحان الله عما يُشركون.
س: ولكن أمريكا لم تأتي لوحدها، بل أتت بتحالف مع أكثر دول الأرض !!
ج: "الذين قال لهم الناسُ إن الناسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" (آل عمران 173) فنقول كما أمرنا ربنا "حسبنا الله ونعم الوكيل". فما زالت قوى الكفر والطغيان تتحزب على عباد الرحمن ومازال هذا الدين قائماً منتصراً مادام أهله متمسكين بما جاءهم من ربهم، "سَيُهزَمُ الجمع ويولون الدُّبُر"، ونحن كلنا ثقة بالله الذي وعدنا بالنصر إن نصرنا دينه "ومن أوفى بعهْده من الله".. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت المسلمين على دينهم.

س: وما تُغني عنكم "حسبنا الله ونعم الوكيل" أمام هذه الأسلحة الفتّاكة؟
ج: لو قلناها بصدق وآمنا بها، فيكون إن شاء الله ما ذكر الله في الآية التي تليها " فانقلبوا بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يَمْسَسْهم سوءٌ.." (آل عمران 174).
س: ما هو الموقف المطلوب من الشعوب المسلمة تجاه هذا الخطب العظيم؟
ج: يجب على المسلمين نصرة إخوانهم في أفغانستان بالمال والنفس والسلاح والدعاء وكل ما يستطيعون، وهذا من البلاء الذي يمتحن الله به هذه الأمة ويختبرهم بها "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" (31 محمد) وقال تعالى "وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر" وقال النبي صلى الله عليه وسلم "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه" (متفق عليه). قال الإمام الجصاص في أحكام القرآن "معلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو، ولم تكن فيهم مقاومة فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم، أن الفرض على كافة الأمة أن ينفر إليهم من يكف عاديتهم عن المسلمين، وهذا لاخلاف فيه بين الأمة" (4/312).
وقال شيخ الإسلام ابن تيميه "إذا دخل العدو بلاد الإسلام، فلاريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة واحدة " (الاختيارات العلمية 4/ 609). ومعنى كلام ابن تيمية والجصاص أن الجهاد في افغانستان أصبح فرض عين على المسلمين في أفغانستان، فإن لم تحصل بهم الكفاية فهو فرض عين على المسلمين في الصين، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وإيران، وباكستان.. فإن تأخروا، أو لم تحصل بهم الكفاية فدائرة الفرض تتسع لتشمل مسلمي كازاخستان والعراق والشام، وجزيرة العرب، والهند وبنجلاديش، وهكذا.. وقل هذا عن الجهاد في فلسطين، وكشمير، والشيشان، وبورما، والفلبين، وغيرها من بلاد الإسلام المغتصبة، فالجهاد فرض عين على الأقرب فالأقرب بالإجماع كما ذكر الجصاص وغيره من العلماء.. أقول للشعوب المسلمة "انفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله..." (التوبة 41)
س: ولكن لماذا يأتي المسلمون من البلاد الأُخرى إلى أفغانستان، ألا تعتقد أن هذه ليست حربهم؟
ج: يقول الله سبحانه وتعالى "... وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" (36 التوبة).. فالمشركين أتوا بحدهم وحديدهم يريدون قتال المسلمين في أفغانستان، وأمر الله واضح في الآية. ثم إن بلاد الإسلام واحدة وهذه الحدود التي تراها بين الدول الإسلامية بدعة استحدثها الكفار ابان احتلالهم للأراضي الإسلامية للتفرقة بينهم وإبقاء النزاعات الحدودية وإشعال روح القومية الجاهلية البغيضة بين المسلمين:

ولست أدري سوى الإسلام لي وطناً..... الشامُ فيه ووادي النِّيل سِيّــانِ
وحيثما ذُكِرَ اسمُ اللهِ في بلــدٍ..... عددتُ ذاكَ الحِمى مِن لُبِّ أوطاني

ثم يا أخي: أمريكا هي التي اعتُدي عليها، فما بال بريطانيا وفرنسا وألمانيا واستراليا وغيرهم من الكفار والمنافقين يقاتلون مع الأمريكان، ايجتمع الكفر على اختلاف مشاربه لنصرة أمريكا ولا يجتمع المسلمون الذين تجمعهم ملة واحدة لنصرة إخوانهم في أفغانستان.. وقد ذكرت في الإجابة السابقة بأنه إذا لم تحصل بمسلمي أفغانستان الكفاية فإن دائرة الفرض تتسع لتشمل كل الأرض، فرض عين كالصلاة والزكاة !!!
س: ولكن بعض شباب المسلمين يقولون أنه لا يجب عليهم الجهاد وهم ينشرون هذا في الآفاق!
ج: للأسف هذه حقيقة، وأنا أذكّر المسلم بقول الله تعالى "فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا "(84 النساء) فمن أراد امتثال أمر الله، فأمر الله بيّن، ومن أراد غير ذلك "فإن الله غنيّ عن العالمين" وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق" (رَوَاهُ مُسلِمٌ) فهذا كلام الله وكلام رسوله، وذاك كلام المرجفون "فتفكّروا يا أولي الألباب لعلّكم تُفلحون".
س: بعض الشباب يقول: إن الأفغان عندهم بعض البدع التي لم يتركوها إلى الآن كالتمائم و الدعاء عند القبور فيجب عليهم أن يتركوا هذه البدع حتى نقوم بنصرتهم .
ج: سبحان الله، هات دولة إسلامية على وجه الأرض ليس فيها بدع وضلالات، حتى بلاد الحرمين، بل هناك معاقل ومراكز لكثير من أهل البدع و الضلال في مكة و بجوار الحرم فهل يُعقل أن نترك الجهاد في دولة مسلمة لأن فيها أهل البدع والزيغ! وهل نترك الجهاد إذا طوّق الكفار الكعبة (لا قدّر الله) لأن فيها أهل أهواء.. وأين في كتاب الله أو سنة رسول الله أنه: إذا كان في أرض للمسلمين بعض البدع فإن الجهاد يسقط فيها!! إن أعداء الأمة من السوفييت لما لم يستطيعوا تحقيق انتصار عسكري على الأفغان رموهم بالبدع والضلال، بل ورموا إخوانهم المجاهدين العرب بألقاب كثيرة (كالوهابية وغيرها) حتى يتفرق عنهم المسلمون من الأفغان وغيرهم، وقد انطلت هذه الحيلة على بعض السذج والمتخاذلين وبعض الطيبيين وللأسف، وها هم الأمريكان يستخدمون نفس الأسلوب في حربهم هذه، فبدل أن يعزفوا على وتر البدعة قالوا أجانب، وقالوا إرهاب، فانطلت الحيلة على بعض المسلمين، والمسألة هي هي لم تتغير: محاولة التثبيط و التنفير عن الجهاد. أقول لهؤلاء الشباب: إن كنتم قد لبستم القراريط فلا تُلبّسوا على الرجال.. مَن لأعراض المسلمات

إن تخاذلتم عن الجهاد، أتتركون علوج الفرنجة يمزقون ثياب أخواتكم الطاهرات في افغانستان وتجلسون في بيوتكم قريري العين لأن أفغانياً علّق تميمة!!

كيفَ القرارُ وكيفَ يهدأ مسلمٌ..... والمسلِماتُ مع العدوِ المعُتدي
الصّـارِبات خُدُودَهُنَّ بِـرَبَّـةٍ..... الدَّاعِيـاتُ نبِيَّـهُنَّ مُحمّدِ
القائلاتُ إذا خَـشِينَ فَضِيحَـةً..... جَـهْدَ المَقـالَةِ ليتَنا لم نُـولَدِ
مَـا تَستَطِيعُ و ما لَها مِن حيلَةٍ..... إلاّ التَستُّرُ مِن أخِـيها بالـيَدِ

س: هل تعني أن على شباب الأُمة الإسلامية كلهم أن يذهبوا إلى أفغانستان؟
ج: لا، هناك من أهل الأعذار من عذرهم الله سبحانه وتعالى "لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (91 التوبة)، وهناك غيرهم وهم مذكورون في القرآن وفي كتب السنة. فيجب على من لا يستطيع الذهاب للقتال لعذر شرعي أو لمصلحة راجحة أن يحض المسلمين على القتال ويمدهم بالمال والسلاح والرأي وما استطاع حتى تحصل الكفاية بإذن الله، فمن لا يستطيع الدخول إلى افغانستان وغيرها من الثغور ولا يجد ما يساعد به إخوانه فعليه بتدريب نفسه وتجهيزها فهذه فرصة عظيمة للبذل لهذا الدين، وقبل هذا عليه التضرع إلى الله بالدعاء للمسلمين بالنصر والتمكين.. فكل مسلم يجب أن يعلم أنه قائم على ثغر من ثغور الإسلام، فعليه أن يعمل قد استطاعته، وليحذر كل مسلم أن يُؤتى الإسلام من قبله..
س: وماذا عن الذين آثروا السلامة ولا يذهبون للقتال وليس لهم عذر، ما عسى أن تقول لهم؟
ج: قد يكون هؤلاء من الذين لا يُحسنون فن القتال الحديث واستخدام الأسلحة الحديثة، فهؤلاء أرجو أن يكون لهم عند الله عذراً إن هم تخلفوا عن القتال في مثل هذه الظروف، أما من يتقن فنون القتال ويحتاجه أهل الثغور فأقول لهم ما قال الله سبحانه وتعالى "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38 للتوبة) وإني والله لأعجبَ كيف نسيت هذه الأمة تاريخها!! كيف نام شباب هذه الأمة؟ أيكون أبناء القردة والخنازير أجرأ على خوض المنايا من أتباع خير الورى "محمد بن عبدالله"!! ماذا نقول لنبينا صلى الله عليه وسلم إن نحن وردنا عليه الحوض!! ألا نخاف أن يقول لنا "سحقاً سحقاً وبُعداً بُعدا" !! إنه والله لمن العجب أن يُحْجم أحفاذ الصحابة عن الجهاد في سبيل الله وعهدي بهم ضراغمة لا يهابون الرّدى.

أوَ أمّةٌ هذي، عجبتُ لأمّةٍ..... لفظت ضراغمها وعزّ نيامها
عقرت كرائمها وتلك سيوفها..... صدِئت وطاشت في الفضاء سهامها
نامت على ريش السّلاّم وربّما..... تُردي الشّعوب قتيلة أحلامها
نسيَت صهيل الصّافنات ودُثِّرَتْ..... بالذّلّ واعتصر القلوب ظلامُها
فجّر جدار الصمت إنّ قذائفاً..... تغدو خماصاً لا يُردّ كلامُها
الحرب أنت حسيسها وضرامُها..... وبقبضتيك الصّلبتين زمامُها
لا تخدعنّك بسمةٌ فلك الرّدى..... ولظالميك حنانها وغرامها
الأرض أرض الحاملين مصاحفاً..... ودم الأباة شرابها وطعامها
الموت منتجع الكرام وإن تمت..... بعض الشّعوب فموتها إحجامها

إنّ عدم خروج بعض الناس من المثبطين والجبناء رحمة وليس بلاء، والله سبحانه وتعالى يكره خروج هؤلاء في صفوف المسلمين لضررهم "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين* لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين" (التوبة: 46-47).. فليحذر المسلم من أن يكون من هؤلاء..
س: هل هناك دورُ للمرأة في هذا الجهاد؟
ج: إن للمرأة دور كبير جداً في الجهاد، فهي تحرّض زوجها وأبنائها وإخوانها على الجهاد "وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ" وتُنفق من مالها. وقد وعد الله المنفقين في سبيله بوعد عظيم فقال "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (10 –12 الصف) وسهام الليل، أذكّر المرأة بسهام الليل.. الدعاء.. الدعاء
س: ولكنني أرى أن كل الآيات السابقة تتحدث عن الرجال دون النساء!
ج: هذا لأن الرجال هم المخاطبون بالجهاد الذي هو القتال، ومع هذا فإن هناك آيات تذكر النساء في مراتب الجهاد كقوله تعالى "فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ" (195 آل عمران) وقد روي أن بعض الصحابيات شاركن في الجهاد، وإن لم تستطع المرأة المشاركة في القتال، وهي معذورة (قال صاحب الإنصاف: فَلَا يَجِبُ (الجهاد) عَلَى أُنْثَى بِلَا نِزَاعٍ)، فإن لها دور عظيم، كما ذكرنا، ولا يمكن تجاهله، ويجب على المرأة المسلمة أن تعرف أنها مكلفة بنُصرة هذا الدين كما هو الحال بالنسبة للرجل، وكلٌ في ميدانه،

والأصل أن الآيات التي تخاطب الرجال هي موجهة كذلك للنساء إلا أن يصرفها دليل عن ذلك، وفي السنة دليل على أن الرجال هم المخاطبون بالجهاد بالمعنى الخاص "القتال".
س: ننتقل إلى اللاجئين الأفغان المتواجدين في الدول المجاورة لأفغانستان، هل لهم حق في بعض المساعدات أم الأمر يقتصر على المجاهدين فقط؟
ج: لهم حق عظيم، فهم أقارب المجاهدين وأهليهم، وقد قال الرسول الله صلى الله عليه و سلم "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا "(مسلم) فهذا باب للنساء أيضا يجب أن يُستغل من قبلهن، فإن المرأة التي عذرها الله من مباشرة القتال تستطيع أن تشارك أجر المجاهدين المقاتلين وهي في بيتها.
ويجب على المسلمين أن لا يُسلموا هؤلاء الأطفال والنساء للمنظمات التنصيرية الكافرة التي تهدف إلى إخراجهم من دينهم إلى عقائد فاسدة تزُجُّ بهم في نار جهنّم والعياذ بالله. فترى المجاهد يُقتل بالقذائف الحارقة فيدخل الجنة وطفلته تتنصّر فتدخل النار وهو ما قاتل إلا لإنقاذ نفسه وأهله من النار. وأمريكا الآن تحارب المنظمات الإسلامية الإغاثية في أفغانستان ليخلو الجو للمنظمات التنصيرية كي تبث سمومها بين أطفال المسلمين.. وهؤلاء الأطفال أمانة في رقاب الأمة ولا يجوز التفريط فيهم أبداً . فعلى الأمة الإسلامية أن تصل إلى هؤلاء اللاجئين وتمد لهم يد العون والمساعدة بالطعام والشراب والمأوى والتعليم.. نسأل الله أن يحفظ أبناء المسلمين من شر المنظمات التنصيرية المتربصة بهم.
س: وما الموقف الذي يجب أن تتخذه الحكومات الإسلامية تجاه هذا الموقف العصيب؟
ج: عليهم الذب عن بيضة الإسلام ومساعدة الأفغان بقتال أعداء الله " وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39 الأنفال) وقد شرع الله القتال للتصدي للفتنة ولكي يكون الدين كله لله سبحانه، فواجب الحكام القيام بنصرة دين الله والعمل على إعلاء كلمة الله ونشر هذا الدين في الأرض فهذا هو واجبهم الأساسي الذي سوف يُسئلون عنه يوم القيامة "يوم تجد كل نفسٍ ما عملت محضراً".
س: لكن ألا تظن أنه من السياسة أن تراعي هذه الدول الجانب الأمريكي حتى لا تتعرض لإنتقام سياسي أو اقتصادي أو ربما عسكري من أمريكا؟
ج: على هذه الدول أن تراعي جانب الله ولا تخشى غيره "إنما ذلكم الشيطان يُخَوّفُ اوْلياءَهُ فلا تَخافُوهُم وخافُونِ ان كنتم مؤمنين" (آل عمران 175) وعلى هذه الحكومات أن تعلم أنها متى تحررت من خوف البشر وتوكلت على الله نصرها الله " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7 محمد). قال تعالى "وَتوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً" [الأحزاب: 1- 3]. يقول ابن القيم رحمه الله " فإنه سبحانه ضمن الرزق لمن عبده، والنصر لمن توكل عليه واستنصر به، والكفاية لمن كان هو همه ومراده..". فكيف يراعي المسلم جانب الكفار ولا يراعي جانب العزيز الجبّار، فوالله ليس هذا من السياسة في شيء. قال أحمد عن أبي سعيد الخدري قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً للّه فيه مقال فلا يقول فيه، فيقال له يوم القيامة: ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا؟ فيقول: مخافة الناس: فيقول: إياي أحق أن تخاف" فالله أحق أن نخافه سبحانه وتعالى.
س: ولكن بعض الدول الإسلامية هرعت لمساعدة الكفار؟
ج: هذا من مرض القلوب والعياذ بالله " فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (52 : المائدة).. لقد طغى خوف البشر في قلوبهم على خوف الله –والعياذ بالله– وهذا ما ذمه الله في يهود حيث قال جل وعلى "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" (13 الحشر).. فالحقيقة أن عدم فهم هذه الحكومات لمعنى التوكل على الله وعدم يقينهم بما أنزل الله على نبيه هو الذي أوردهم هذا المورد.. وأنا أعجب من هؤلاء الحكام، أيظن أحدهم أنه يخلد في هذه الدنيا!! ألا يعلم أنه سوف يلقى الله فيحاسبه على ما ولّاه!! "إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ العَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً" (الإنسان: 27)

بعض الرؤوس تظل خاضعة فما.... تصحو وما تهتز حتى تُطرقا

س: ولكن هل يجوز ما يفعله هؤلاء الحكام شرعاً؟
ج: لا يجوز شرعاً ولا مروؤة ولا عقلاً، فالدليل الشرعي قول الله تعالى "بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا" (138-139 النساء). وقال تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين". ومن باب المروءة مساعدة الأفغان، لأن المجاهدين الأفغان صدّوا الروس عن مخططهم الشيطاني باحتلال منابع النفط في جزيرة العرب، فليس من المروءة أن نكافئهم بالتخلي عنهم في هذا الوقت العصيب، وإن لم يكن دِيناً فمروءة .
وعقلاً: فأمريكا عدوة المسلمين اليوم ولا يُعقل أن يساعد أحداً عدواً له ضد أخيه!! لقد أفتى كثيرٌ من العلماء قديماً وحديثاً بكفر من يساند الكفار ضد المسلمين، بل وقد ذكر بعضهم الإجماع على ذلك. فقد قال محدث عصره العلامة الجهبذ الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في كتابه "كلمة حق": "ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أنه إذا تعاون مع أعداء الإسلام مستعبدي المسلمين, من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم، بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين، إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو

غسل أو تيمم فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو أدى زكاة مفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر، بل عليه فيه الإثم والوزر. ألا فليعلم كل مسلم: أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء حبط عمله، من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم، يؤمن بالله وبرسوله. ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة، وفي قبولها، كما هو بديهي معلوم من الدين بالضرورة، لا يخالف فيه أحد من المسلمين" (انتهى كلامه رحمه الله).
وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: مما ينقض التوحيد موالاة المشركين ونصرتهم وإعانتهم باليد أو اللسان أو المال" (مجموعة الرسائل 4/291، وفتاوى الأئمة النجدية 1/ , 435 , 443،427) فليتقوا الله في أنفسهم وفي المسلمين. قال تعالى "كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ* وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ" (القيامة: 20-21)
س: معنى ذلك أنك تُكفّر حكومات هذه الدول !!
ج: أنا لست حكماً على الناس وليس هذا ما أريد وإنما أذْكر للناس ولهؤلاء الحكام ما قاله الله سبحانه وتعالى في كتابه وما جاء على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وما قاله علماء المسلمين، ثم يختار الناس لأنفسهم و"من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". الأمر في التكفير متروك للعلماء وليس لكل الناس لأنه ليس بالأمر الهيّن، وتكفير حاكم مسلم في دولة مسلمة يقتضي وجوب الخروج على ذلك الحاكم حيث انه لا يجوز لكافر أن يحكم المسلمين، وهذا كما هو معروف له تداعيات خطيرة على أمن واستقرار الأُمة التي يتربص بها الأعداء من كل جانب، ولذا، ليس من المصلحة العامة إطلاق مثل هذه الأحكام الخطيرة من قبل من ليس لديه علم شرعي غزير ومعرفة دقيقة بعواقب الأمور. ولكني أقول لهذه الحكومات: أن لا تنجرف إلى ما يسمّونه بالمراوغات السياسية أو الدبلوماسية فإنها والله لا تغني من الحق شيئاً والتاريخ يشهد، فالجهاد قدر هذه الأمة وسبب عزها "كتب عليكم القتال وهو كره لكم، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون" (البقرة 216)، فانظر كيف قال الله سبحانه وتعالى "والله يعلم وأنتم لا تعلمون" فهو أعلم سبحانه بما يصلح هذه الأُمة. وعلى علمائنا أن يبينوا للحكام وللمسلمين بالبيان الشافي الصريح هذه الأحكام.. ولا يخافوا في الله لومة لائم.

انتهى الجزء الأول، ويتبع في الجزء الثاني.. إنشاء الله

كتبه:
حسين بن محمود